

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد بن عبدالله وعلى اله
وصحبه وسلم اجمعين

موضوع البحث : الصلوات الخمس و حركة الظل

قال تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَائِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا {٤٥} ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا {٤٦} وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا {٤٧} وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا {٤٨} لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبَاسِيَّ كَثِيرًا {٤٩} وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هُنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا {٥٠} (سورة الفرقان)

ان ذكر الظل في القران الكريم له دلالات مهمة في تفسير كثير من الظواهر الكونية وخاصة في تمده وانقباضه ، وذكره في سورة الفرقان له دلالة عظيمة في تفسير أمور ليس لحركة الأرض فحسب بل تفتح لنا مجال جديد في التفسير لأمر سنأتي في ذكرها في هذا البحث

ونكشف أمر مهم في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأبى من أمي أن أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغامر ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) . [البخاري: ٣٣٥].

ومن هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام (وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأبى رجل من أمي أن أدركته الصلاة فليصل)

إذا فما العلاقة بين الحديث والظل المذكور في سورة الفرقان ؟

من خلال البحث ووضع الظل في سياق ترتيب الايات نجدها تبتداء في قوله تعالى :

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا {٤٥}

نرى هنا ان الظل ممدود ومتحرك بنص الاية (وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا) اي اذا اراد الله ان يجعله دون حركة ، ومن ثم في قوله تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا) وهنا نرى ان تفسير دليلًا عند العامة انه لولا الشمس ما وجد الظل ، والسؤال الاتي : كيف يكون الظل موجود ، اي ممدود ثم متحرك ومن ثم تأتي الشمس لتدل عليه مع انه موجود ؟ فما السر في ذلك ؟ وما معنى دليلًا ؟

ان كلمة دليلًا جعلت البعض يعتقد ان للظل امور فيزيائية اخرى غير معروفة وذهب البعض الى ابعد من ذلك، والسبب يعود في ذلك الى كلمة دليلًا ، اذ كيف يكون الظل موجود ومتحرك ومن ثم تأتي الشمس لتوجهه ، وكان هذا فعلا محير .
ان كلمة دليلًا فتحت تفسيرًا مهما في حركة الارض .

ونرى هنا ان الشمس عند طلوعها بعد الفجر يكون لكل شي يتعرض لضوء الشمس ظل ويكون ممدودا الى اتجاه الغرب ، وعندما تستمر الشمس بالطلوع يبداء الظل بالتناقص تدريجيا حتى تأتي الشمس عليه كله ، فلا يوجد ظل على الشاخص ومن ثم ، عندما تستمر الشمس في التقدم في هذه الحالة يبداء الظل بالتراجع وتكون الشمس في هذه الحالة دليلًا على الظل (اي متقدمة بعد ما كانت الشمس متاخرة عن الظل ونجد هذا عند العرب عندما يأتوا بدليل يدلهم على الاثر او قص الاثر وفي هذه الحالة يكون القصاص او الدليل في المقدمة ، ومن هنا يبداء الظل بالتراجع الى اتجاه الشرق تدريجيا في قوله تعالى : ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا {٤٦} وهذه في فترة بين الظهيرة والعصر حتى تأتي الى فترة المغرب ويبداء الليل في الدخول تدريجيا حتى مغيب الشمس في قوله تعالى:

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَاسَا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا {٤٧}

وهنا يبداء الليل بالدخول ويغطي المنطقة التي كانت تشهد حركة للظل .

ومن الدلائل الاعجازية للقران الكريم في هذه الايات في قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا {٤٨} ونجد هنا ان الرياح لاتنشى الا من دوران الارض حول نفسها بسبب تقلب الليل والنهار ومن ثم تنشى السحاب لتنزل ماء طهورا نقيا لقوله تعالى { لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبَاسِيَّ كَثِيرًا {٤٩} وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا {٥٠} الفرقان

وبذا تأتي المياه رحمة من عند الله لتمطر السماء على كل ارجاء الارض من احياء الارض بالنبات وتسقى الانعام وكذا البشر جمعا .

وهنا نرى الى اي مدى عندما يجعل الله الاظل ساكنا ، يتسبب في سكون حركة الارض وعدم تقلب الليل والنهار ، والذي بدوره تقلب الليل والنهار من حركة الرياح والطقس في قلبه.

وهذه الطريقة الديناميكية للارض والتي لولا فضل الله اذا جعل الظل ساكنا فلليل ولانهار ولا حياة ولا نشورا ولهذا جاء ايضا في سورة الفرقان ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ الفرقان ٣ ونفهم من هذا ان احدنا عندما يشرب الماء يقول بسم الله والحمد لله على النعمة.

إذا ما العلاقة بين الايات والحديث النبوي ؟

سنجد ان الايات تتكلم في بداياتها في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ) وكل انسان عندما لا يرى الشمس الا و الظل على مد البصر وكل انسان تنطبق عليه الايات المبينة في اي مكان تشرق عليه الشمس وهذه تعطينا التفسير الاتي :

- ١- بعد صلاة الفجر تطلع الشمس لتجعل الظل ممدود
- ٢- بعد صلاة الظهر تكون الشمس دليلا
- ٣- بعد صلاة العصر ينقبض الظل يسيرا حتى قرب المغرب
- ٤- بعد صلاة المغرب يدخل الليل يبداء تدريجيا كلباس او ساتر لكل بقعة ارض
- ٥- وبعد صلاة العشاء يكون النوم سباتا حتى طلوع الشمس وحياة جديدة

لذا فكل الارض فيها هذه التوقيت للصلاة وفي قوله تعالى :

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأَنَّتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ النساء ١٠٣

واين مانكون تنطبق علينا مواعيد الصلاة في كل سقاع الارض التي قال عنها الرسول الكريم (وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأما رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل) واتت هنا في الايات حسب المواقيت كل بعد حركة الشمس لان الاسلام حرم عبادة الشمس .

بكلمة دليلا تعطينا تفسيراً لترتيبها وهي : أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ نجد

للظل ايتان منذ طلوع الشمس حتى تكون دليلا اية واحدة ، والآية الأخر منفصلة
لبداء مرحلة جديدة في انقباض الظل ، ومن روعة الآيات تعطينا ان حركة الأرض
انت لتكون ساجدة لله ومسجدا يتطهر بذات نفسه من هطول الأمطار طهورا وحياء
للمخلوقات وهو ما يعطينا ان الأرض مسجدا وطهورا .

والله اعلم

م/ عارف صالح عبدالله التوي

باحث في علوم الإعجاز